The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Titus 1:5 - 2:8	تيطُس 1: 5 – 2: 8
#C2619_Pt.2	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 377
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا في الحَلَقَةِ السَّابِقَةِ دِراسَة رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى تِيْطُس. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلَقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الأوَّلِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى تِيْطُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى تِيْطُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الخامِس؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى تِيْطُس 1: 5:

مِنْ أجْلِ هذا تَرَكْتُكَ فِي كِريتَ لِكَيْ تُكَمِّلَ تَرْتِيبَ الأُمُورِ النَّاقِصَةِ، وَتُقِيمَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ شُيُوخًا كَمَا أَوْصَيْتُكَ.

كانَتْ "كِريت" تَتَمَتَّعُ بِسُمْعَةٍ رَديئَةٍ جِدًّا. فَقَدْ كانَ سُكَّانُها مَشهورينَ بانْعِدامِ أخلاقِهِم. وفي العَالَمِ القَديم، كانتْ هُناكَ ثَلاثُ مُدُنٍ مَشهورَة باسْتِفْحالِ الشَّرِّ والخطيَّةِ فيها وَهِيَ: كِريت، وَصِقليَّة، وَكَبَّدُوكِيَّة. ولكِنَّ كِريت أثْبَتَتْ تَفَوُّقَها. وبالرَّغْمِ مِنْ ذلِكَ، كانَ هُناكَ مُؤمِنونَ في كِريت. وَقَدْ تَرَكَ الرَّسولُ بولسُ تيطُسَ في كِريت لأنَّ الحاجَةَ كَانَتْ تَدْعو إلى وُجودِهِ هُناك. وَكانَ بولسُ قَدْ قالَ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس إنَّ تِيْطُسَ جَديرٌ بِثِقَتِهِ، وَأنَّهُ خادِمٌ أمينٌ وَرَفيقٌ لَهُ في الكِرازَةِ بالإنْجيل. لِذلكَ فَقَدْ تَرَكَهُ في كِريت لِكَيْ يُقيمَ في كُلِّ مَدينَةٍ شُيوخًا كَما أوْصَاه.

وَلَكِنْ مَا صِفاتُ هَؤلاءِ الشُّيوخِ الذينَ يَنْبَغي لِتيطُسَ أنْ يُقيمَهُم؟ يُجيبُ بولسُ الرَّسولُ عَنْ هَذا السُّؤالِ بِقَوْلِهِ في العَدَدَيْنِ السَّادِسِ وَالسَّابِع:

إِنْ كَانَ أَحَدٌ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، لَهُ أَوْلاَدٌ مُؤْمِنُونَ، لَيْسُوا فِي شِكَايَةِ الْخَلاَعَةِ وَلاَ مُتَمَرِّدِينَ. لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ كَوَكِيلِ اللهِ، غَيْرَ مُعْجِبٍ بِنَفْسِهِ، وَلاَ غَضُوبٍ، وَلاَ مُدْمِنِ الْخَمْرِ، وَلاَ ضَرَّابٍ، وَلاَ طَامِعٍ فِي الرِّبْحِ الْقَبِيحِ،

إذًا، هُناكَ صِفاتٌ يَنْبَغي أنْ تَتَوافَرَ في شُيوخِ الكَنيسَةِ وَهِيَ:

أوَّلًا: أنْ يَكونَ الشَّيْخُ بِلا لَوْمٍ. وَالمَقصودُ هُنا هُوَ أنْ يَكونَ مَشهودًا بِنَزاهَتِهِ وَأمانَتِهِ. وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُستمع، أنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يَقولُ: "بِلا خَطِيَّةٍ"، بَلْ يَقولُ: بِلا لَوْمٍ". فَلَوْ أنَّهُ قالَ إنَّهُ يَنْبَغي للشَّيْخِ أنْ يَكونَ بِلا خَطِيَّةٍ، لاسْتَحالَ وُجودُ شَيْخٍ وَاحِدٍ في الكَنيسَةِ. وَلَكِنَّهُ يَقولُ إنَّهُ يَنْبَغي أنْ يَكونَ بِلا لَوْمٍ أيْ بَعيدًا عَنِ التَّصَرُّفاتِ المَشْبوهَةِ وَالتَّعاليمِ المَغْلوطَةِ.

ثانِيًا: أنْ يَكونَ الشَّيْخُ بَعْلَ (أيْ: زَوْجَ) امْرأةٍ وَاحِدَة. فَلا يَجوزُ أنْ يَكونُ مُقْتَرِنًا بِعِدَّةِ زَوْجاتٍ مَعًا.

ثالِثًا: أنْ يَكونَ لَهُ أوْلادٌ مُؤْمِنُونَ، لَيْسُوا فِي شِكَايَةِ الْخَلاَعَةِ وَلاَ مُتَمَرِّدِينَ. فالإيمانُ المَسيحيُّ الحَقيقيُّ يَبْدَأُ في البيتِ. وَلا يَليقُ بِخادِمِ الربِّ أنْ يَنْشَغِلَ في أيِّ خِدْمَةٍ عَامَّةٍ على

حِسابِ تَرْبِيَتِهِ لأبنائِهِ وَاهْتِمامِهِ بِهِمْ رُوْحِيًّا وَأخلاقِيًّا. وَعِنْدَما يَكونُ الإنْسانُ قُدْوَةً حَسَنَةً لأولادِهِ، مِنَ المُرَجَّحِ أنَّ هَذا سَيَنْعَكِسُ إيجابيًّا عل سُلوكِهِم فَلا يَكونونَ مُنْجَرِفينَ وَراءَ الخَلاعَةِ وَالتَّمَرُّد. وإنْ كانَ الشَّيْخُ عَاجِزًا عَنْ تَدبيرِ بَيْتِهِ تَدْبيرًا حَسَنًا، كَيْفَ سَيُدَبِّرُ كَنيسَةَ اللهِ؟

رابعًا: أنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ (أوِ الشَّيْخُ) بِلاَ لَوْمٍ كَوَكِيلِ اللهِ. فَالشَّيْخُ مُنْتَدَبٌ لإدارَةِ شُؤونِ شَعْبِ اللهِ. لِذلكَ، يَجِبُ أنْ يَكونَ وَكيلًا أمينًا وَفَوْقَ الشُّبُهاتِ.

خامِسًا: غَيْرَ مُعْجِبٍ بِنَفْسِهِ. أيْ أنْ لا يَكونَ مُسْتَبِدًّا بِرَأيِهِ أوْ عَنيدًا جِدًّا في آرائِهِ. فَهُناكَ أشخاصٌ يَظُنُّونَ أنَّ الطَّريقَةَ الوَحيدَةَ للقِيامِ بالأشياءِ هِيَ طَريقَتُهُم. لِذلكَ فإنَّهُمْ لا يُبالونَ بآراءِ الآخَرينَ وَلا باقْتِراحاتِهِمْ. وَالرَّسولُ بولسُ يَقولُ هُنا إنَّهُ يَنْبَغي أنْ يَكونَ الشَّيْخُ غيْرَ مُعْجبٍ بِنَفْسِهِ (أيْ غَيْرَ مُتَشَبِّثٍ بِرَأيِهِ).

سادِسًا: وَلاَ غَضُوبٍ. فَلا يَجوزُ أنْ يَكونَ شَيْخُ الكَنيسَةِ غَضوبًا. والرَّسولُ بولسُ لا يَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ الغَضَبِ الطَّفيفِ الذي قَدْ يَلْتَهِبُ فَجْأةً، بَلْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الغَضَبِ الكامِنِ الذي يَتَغَذَّى على الكَراهِيَة. فَلا يَجوزُ أنْ يَكونَ شَيْخُ الكَنيسَةِ شَخْصًا غَضوبًا.

سابِعًا: وَلاَ مُدْمِنِ الْخَمْرِ. فَلا يَليقُ بِشَيْخِ الكَنيسَةِ أنْ يَكونَ مُسْتَعْبَدًا لِلْخَمْرِ. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ الأمْثال 20: 1: "اَلْخَمْرُ مُسْتَهْزِئَةٌ. الْمُسْكِرُ عَجَّاجٌ، وَمَنْ يَتَرَنَّحُ بِهِمَا فَلَيْسَ بِحَكِيمٍ". وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الأمْثال 23: 20 و 21: "لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ، بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ، لأَنَّ السِّكِّيرَ وَالْمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ". وَنَقْرَأُ في سِفْرِ الأمثال 23: 29 32: "لِمَنِ الْوَيْلُ؟ لِمَنِ الشَّقَاوَةُ؟ لِمَنِ الْمُخَاصَمَاتُ؟ لِمَنِ الْكَرْبُ؟ لِمَنِ الْجُرُوحُ بِلاَ سَبَبٍ؟ لِمَنِ ازْمِهْرَارُ الْعَيْنَيْنِ؟ لِلَّذِينَ يُدْمِنُونَ الْخَمْرَ، الَّذِينَ يَدْخُلُونَ فِي طَلَبِ الشَّرَابِ الْمَمْزُوجِ. لاَ تَنْظُرْ إِلَى الْخَمْرِ إِذَا احْمَرَّتْ حِينَ تُظْهِرُ حِبَابَهَا فِي الْكَأْسِ وَسَاغَتْ مُرَقْرِقَةً. فِي الآخِرِ تَلْسَعُ كَالْحَيَّةِ وَتَلْدَغُ كَالأُفْعُوانِ". في ضَوْءِ ذَلِكَ كُلِّهِ، لا يَليقُ بِشَيْخِ الكَنيسَةِ أنْ يَكونَ مُدْمِنًا الخَمْرَ.

ثامِنًا: وَلاَ ضَرَّابٍ. فَلا يَليقُ بِشَيْخِ الكَنيسَةِ أنْ يَلْجَأَ إلى الضَّرْبِ وَالعُنْفِ في تَعامُلِهِ مَعَ رَعِيَّةِ اللهِ.

تَاسِعًا: وَلاَ طَامِعٍ فِي الرِّبْحِ الْقَبِيحِ. فَقَدْ كانَ الطَّمَعُ في الرِّبْحِ القَبيحِ صِفَةً مَعروفَةً لَدى الكِريتِيِّين. لِذلكَ، فَقَدْ خَشِيَ بولسُ أنْ تَنْتَشِرَ عَدْوى الطَّمَعِ في الرِّبْحِ القَبيحِ بينَ خُدَّامِ الربِّ أيضًا. لِذا، لا يَجوزُ أنْ يَكونَ شَيْخُ الكَنيسَةِ مَعْروفًا بِطَمَعِهِ أوْ حُبِّهِ الشَّديدِ للمَال.

وَبَعْدَ أن اسْتَعْرَضَ الرَّسولُ بولسُ هَذِهِ الصِّفاتِ السَّلبيَّةَ التي لا يَجوزُ أنْ تَتَوافَرَ في شُيوخِ الكَنيسَةِ، فإنَّهُ يَذْكُرُ عَدَدًا مِنَ الصِّفاتِ وَالمؤهِّلاتِ الإيجابيَّةِ التي يَنْبَغي تَوافُرُها في شَيْخِ الكَنيسَةِ. لِذا فإنَّهُ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى تِيطُس 1: 8:

بَلْ مُضِيفًا لِلْغُرَبَاءِ، مُحِبًّا لِلْخَيْرِ، مُتَعَقِّلاً، بَارًّا، وَرِعًا، ضَابِطًا لِنَفْسِهِ،

أوَّلُ صِفَةٍ إيجابيَّةٍ يَذْكُرُها الرَّسولُ بولسُ هِيَ أنْ يَكونَ الشَّيْخُ مُضيفًا للغُرَباءِ. فَفي تِلْكَ الأيَّامِ، كانَ النَّاسُ يُسافِرونَ كَثيرًا. ولَمْ يَكُنْ في تِلْكَ الأيَّامِ فَنادِقُ جَيِّدَة. عَلاوَةً على ذَلِكَ، كانَتْ سُمْعَةُ الفَنادِقِ سَيِّئَةً جِدًّا لأنَّها كانَتْ أماكِنَ تُمارَسُ فيها الدَّعارَةُ، وَالزِّنى، وَشَتَّى أنْواعِ الانْحِطاطِ الأخلاقِيِّ. لِذلكَ، عِنْدَما كَانَ المُؤمِنونَ وَخُدَّامُ الربِّ يُسافِرونَ مِنْ مَكانٍ إلى آخَر، كانُوا يُواجِهونَ صُعوبَةً جَمَّةً في العُثورِ عَلى مَكانٍ آمِنٍ يَبيتونَ فيه. وَبِسَبَبِ ذَلِكَ، رَاحَ المُؤمِنونَ في كُلِّ مَدينَةٍ يَفْتَحونَ بُيوتَهُمْ لاسْتِضافَةِ المُؤمِنينَ وَخُدَّامِ الربِّ القادِمينَ مِنْ أماكِنَ بَعيدَة. وَكانَ يَنْبَغي لِشَيْخِ الكَنيسَةِ أنْ يَمْتَلِكَ هَذِهِ الرُّوحَ المِضْيافَة.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ عَنْ مُؤهِّلاتِ الشَّيْخ: "مُحِبًّا لِلْخَيْر". فَيَنْبَغي أنْ يَكونَ الشَّيْخُ مَعْروفًا بِحُبِّ الخَيْرِ للآخَرين. بعبارةٍ أُخرى، لا يَجوزُ أنْ يَكونَ الشَّيْخُ أنانِيًّا، بَلْ أنْ يَكونَ مُحِبًّا لأعْمالِ الخَيْرِ التي فيها نَفْعٌ للآخرين.

وَيَقولُ بولسُ أيضًا عَنْ مُؤهِّلاتِ الشَّيْخ: "مُتَعَقِّلاً". وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُستمِع، أنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ تُناقِضُ صِفَةَ الغَضَبِ التي ذَكَرَها بولسُ قَبْلَ قَليل. فَمِنْ جَانِبٍ، لا يَجوزُ أنْ يَكونَ شَيْخُ الكَنيسَةِ غَضوبًا. وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى، يَجِبُ أنْ يَكونَ مُتَعَقِّلًا أيْ أنْ يَكونَ حَذِرًا وَعَقْلانِيًّا، وليسَ مُتَهَوِّرًا.

ثُمَّ يَذْكُرُ بولسُ صِفَتَيْنِ يَنْبَغي تَوافُرُها في شَيْخِ الكَنيسَةِ وَهِيَ أنْ يَكونَ "بَارًّا" و "وَرِعًا". بِمَعْنًى آخَرَ، أنْ يُعْطي النَّاسَ مَا يَسْتَحِقُّونَهُ مِنْ حُقوقٍ وَاحترامٍ، وَأنْ يُعْطي اللهَ الوَقارَ الذي يَسْتَحِقُّهُ أيضًا.

وَيَقولُ بولسُ أيضًا إنَّهُ يَنْبَغي لِشَيْخِ الكَنيسَةِ أنْ يَكونَ "ضَابِطًا لِنَفْسِهِ". وَهَذا مَطْلَبٌ مُهِمٌّ جِدًّا. فَيَنْبَغي للقائِدِ الروحيِّ أنْ يَكونَ قادِرًا على ضَبْطِ نَفْسِهِ وَشَهَواتِهِ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ حَديثَهُ عَنْ مُؤهِّلاتِ الشَّيْخِ فَيَقولُ في رِسالَتِهِ إلى تِيْطُس 1: 9:

مُلازِمًا لِلْكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ الَّتِي بِحَسَبِ التَّعْلِيمِ، لِكَيْ يَكُونَ قَادِرًا أَنْ يَعِظَ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ وَيُوَبِّخَ الْمُنَاقِضِينَ.

فَلا يَجوزُ أنْ تَكونَ كَنيسَةُ اللهِ مَرْكِزًا للتَّسْلِيَةِ، بَلْ يَجِبُ أنْ تَكونَ مَكانًا لِتَعليمِ كَلِمَةِ اللهِ بالاسْتِقامَةِ. وَهَذا يَتَطَلَّبُ وُجودَ شُيوخٍ مُلازِمينَ للكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، يَجِبُ أنْ يَكونُوا أصْحابَ عَقيدَةٍ سَليمَةٍ لِكَيْ يَتَمَكَّنوا مِنْ تَعليمِ الآخَرينَ وَإفْحامِ مَنْ يَتَطاوَلونَ على الحَقِّ الإلَهيِّ. فالكَنيسَةُ لَيْسَتْ في حَاجَةٍ إلى مُعَلِّمينَ أوْ وُعَّاظٍ بَارِعينَ في إضْحاكِ النَّاس، بَلْ هِيَ في حَاجَةٍ إلى وُعَّاظٍ وَمُعَلِّمينَ يُعَلِّمونَ كَلِمَةَ اللهِ بالاسْتِقامَة.

وَيُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ العاشِر:

فَإِنَّهُ يُوجَدُ كَثِيرُونَ مُتَمَرِّدِينَ يَتَكَلَّمُونَ بِالْبَاطِلِ، وَيَخْدَعُونَ الْعُقُولَ، وَلاَسِيَّمَا الَّذِينَ مِنَ الْخِتَانِ،

إذًا، الإشارَةُ هُنا إلى جَماعَةِ المُهَوِّدين. وَالمُهَوِّدونَ هُمْ جَماعَةٌ يَهوديَّةٌ كانُوا يُحاوِلونَ إقْناعَ النَّاسِ أنَّ نِعْمَةَ اللهِ وَحْدَها لا تَكْفي، بَلْ يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يُمارِسوا جَميعَ الطُّقوسِ اليَهوديَّةِ كَيْ يُكْمِلوا كُلَّ صَلاحٍ. وَلَكِنَّ الرَّسولَ بولسَ يَصِفُ هؤلاءِ بالمُتَمَرِّدينَ، وَبأنَّهُمْ يَتَكَلَّمونَ بالباطِلِ، وَيَخْدَعونَ العُقولَ.

وَيُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الحادي عَشَر:

الَّذِينَ يَجِبُ سَدُّ أَفْوَاهِهِمْ، فَإِنَّهُمْ يَقْلِبُونَ بُيُوتًا بِجُمْلَتِهَا، مُعَلِّمِينَ مَا لاَ يَجِبُ، مِنْ أَجْلِ الرِّبْحِ الْقَبِيحِ.

فَقَدْ كانَ هَؤلاءِ المُعَلِّمونَ يَقْلِبونَ بُيوتًا بِجُمْلَتِها! وَالمَقصودُ بِذَلِكَ هُوَ أنَّ مَا كَانُوا يُعَلِّمونَهُ كَانَ يَتْرِكُ تَأثيرًا هَدَّامًا على العَائِلاتِ. فَقَدْ كَانُوا يَقولونَ للنَّاسِ مَا يَرْغَبُونَ في سَماعِهِ لأنَّ اهْتِمامَهُم كانَ مُنْصَبًّا على المَنْفَعَةِ الشخصيَّةِ فَقَط. لِذلكَ، يَقولُ بولسُ إنَّهُ يَجِبُ سَدُّ أفْواهِ هَؤلاء. وَالمَقصودُ هُنا هُوَ أنَّهُ يَجِبُ إفْحامُهُمْ بالمَنْطِقِ وَالحُجَّةِ مِنْ خِلالِ تَقْديمِ التَّعليمِ الصَّحيح للنَّاس.

وَيُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ إلى تيطُس قائلًا في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر:

قَالَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ نَبِيٌّ لَهُمْ خَاصٌّ: «الْكِرِيتِيُّونَ دَائِمًا كَذَّابُونَ. وُحُوشٌ رَدِيَّةٌ. بُطُونٌ بَطَّالَةٌ».

وَقَدْ كانَ هَذا القَوْلُ مَشْهورًا لأنَّ أحَدَ الشُّعَراءِ الكِريتيِّينَ المَعروفين هُوَ الذي نَطَقَ بِهِ إذْ قال: "الْكِرِيتِيُّونَ دَائِمًا كَذَّابُونَ. وُحُوشٌ رَدِيَّةٌ. بُطُونٌ بَطَّالَةٌ". وَقَدْ قالَ الرَّسولُ بولسُ إنَّ هَذا الكَلامَ يَصِحُّ على أغلبيَّةِ الكِريتيِّين. لِذا فإنَّهُ يَقولُ في العَدَدَيْنِ الثَّالِث عَشَر وَالرَّابِع عَشَر:

هذِهِ الشَّهَادَةُ صَادِقَةٌ. فَلِهذَا السَّبَبِ وَبِّخْهُمْ بِصَرَامَةٍ لِكَيْ يَكُونُوا أَصِحَّاءَ فِي الإِيمَانِ، لاَ يُصْغُونَ إِلَى خُرَافَاتٍ يَهُودِيَّةٍ، وَوَصَايَا أُنَاسٍ مُرْتَدِّينَ عَنِ الْحَقِّ.

وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُستمِع، أنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يَدْعو تِيْطُسَ إلى تَرْكِ المَسيحيِّينَ مِنْ أصْلٍ كريتيٍّ عَلى حَالِهِمْ، وَلا أنْ يَسْمَحَ لَهُمْ بِفِعْلِ مَا يَحْلو لَهُمْ. بَلْ إنَّهُ يَقولُ لَهُ: "وَبِّخْهُمْ بِصَرَامَةٍ لِكَيْ يَكُونُوا أَصِحَّاءَ فِي الإِيمَانِ، لاَ يُصْغُونَ إِلَى خُرَافَاتٍ يَهُودِيَّةٍ، وَوَصَايَا أُنَاسٍ

مُرْتَدِّينَ عَنِ الْحَقِّ". وَهَذا يُرينا أنَّ بولسَ كانَ يُؤمِنُ بِقُدْرَةِ كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِ اللهِ على تَغييرِ النَّاسِ أيًّا كانَتِ الخَطايا أوِ الشُّرورُ التي اقْتَرَفوها.

وَيَتَحَدَّثُ بولسُ هُنا أيضًا عَنِ الخُرافاتِ اليهوديَّةِ إيْ عَنْ تَعليمِ المُهَوِّدينَ الذينَ كَانُوا مُرْتَدِّينَ عَنِ الحَقِّ لأنَّهُمْ كَانُوا يَخْلِطونَ بينَ نِعْمَةِ اللهِ وَالنَّاموس.

وَيُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الخامِسِ عَشَر:

كُلُّ شَيْءٍ طَاهِرٌ لِلطَّاهِرِينَ، وَأَمَّا لِلنَّجِسِينَ وَغَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَيْسَ شَيْءٌ طَاهِرًا، بَلْ قَدْ تَنَجَّسَ ذِهْنُهُمْ أَيْضًا وَضَمِيرُهُمْ.

وَهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ مَا قالَهُ يَسوعُ في إنْجيل مَتَّى 15: 11 إذْ نَقْرَأ: "لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ، بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ". بمَعْنًى آخَر، فإنَّ قَلْبَ الإنْسانِ هُوَ المُهِمُّ. وَيَقولُ بولسُ هُنا إنَّ كُلَّ شَيءٍ طَاهِرٌ للطَّاهِرين. وَالحَديثُ هُنا هُوَ عَنِ الأمورِ التي كانَتْ مُحَرَّمَةً على اليَهودِ وَفْقًا للنَّاموسِ الطَّقسيِّ وَلَكِنَّها صَارَتْ مَشْروعَةً للمُؤمِنِ المَسيحيِّ في عَهْدِ النِّعْمَةِ. فإنْ كانَتْ حَياةُ الإنْسانِ الدَّاخِلِيَّة لَيْسَتْ طَاهِرَةً، لا يُمْكِنُ للأمورِ الخارِجِيَّةِ (كالطُّقوسِ الدينيَّةِ) أنْ تُطَهِّرَهُ.

وَيُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ السَّادِسِ عَشَر:

يَعْتَرِفُونَ بِأَنَّهُمْ يَعْرِفُونَ اللهَ، وَلكِنَّهُمْ بِالأَعْمَالِ يُنْكِرُونَهُ، إِذْ هُمْ رَجِسُونَ غَيْرُ طَائِعِينَ، وَمِنْ جِهَةِ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ مَرْفُوضُونَ.

فَقَدْ كانَ المُعَلِّمونَ الكَذَبَةُ وَالمُهَوِّدونَ يَتَظاهَرونَ بأنَّهُمْ يَعْرِفونَ اللهَ. وَلَكِنَّ أعْمالَهُمْ كانَتْ خَيْرَ دَليلٍ على كَذِبِهِم. وَيَصِفُ بولسُ هَؤلاءِ بأنَّهُمْ "رَجِسونَ" (أيْ أنَّ النَّجاسَةَ مُتَأصِّلَةٌ فيهِم). وَهُوَ يَصِفُهُمْ أيضًا بأنَّهُمْ "غَيْرُ طَائِعينَ". فَهُمْ لا يُطيعونَ مَشيئَةَ اللهِ، بَلْ يَتَمَرَّدونَ عَلَيها. وَهُوَ يَقولُ عَنْهُمْ إنَّهُمْ "مَرْفوضونَ" مِنْ جِهَةِ كُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ. وَالكَلِمَةُ التي يَسْتَخْدِمُها الرَّسولُ بولسُ لِوَصْفِهِمْ كانَتْ تُسْتَخْدَمُ لِوَصْفِ العُمْلَةِ الزَّائِفَةِ، أوْ لِوَصْفِ شَخْصٍ غَيْرَ مُفيدٍ.

وَالآنْ نَنْتَقِلُ، صَديقي المُستمِع، إلى الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ رِسالَةِ بولسَ الرَّسول إلى تيطُس فَنَقْرَأ في العَدَدِ الأوَّل:

وَأَمَّا أَنْتَ فَتَكَلَّمْ بِمَا يَلِيقُ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ:

إذًا، يُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ مُذَكِّرًا تِيطُس بأهميَّةِ التَّعليمِ الصَّحيحِ في الكَنيسَةِ. فَالمُؤمِنُ الحَقيقيُّ هُوَ ذاكَ الذي تَتَوافَقُ أعْمالُهُ مَعَ أقوالِهِ. وَيَسْتَعْرِضُ بولسُ فِئاتٍ مُخْتَلِفَةً مِنَ المُؤمِنينَ؛

مُنَبِّرًا على الصِّفاتِ التي يَنْبَغي أنْ يَتَّصِفوا بِها كَمُؤمِنين. وَهُوَ يَبْتَدِئُ بالشُّيوخِ فيقولُ في العَدَدِ الثَّاني:

أنْ يَكُونَ الأشْيَاخُ صَاحِينَ، ذَوِي وَقَارٍ، مُتَعَقِّلِينَ، أصِحَّاءَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالصَّبْرِ.

وَالصَّحْوُ هُنا هُوَ عَكْسُ السُّكْرِ بالخَمْرِ. فَيَنْبَغي للمُؤمِنِ الذي بَلَغَ سِنَّ الشَّيخوخَةِ أنْ يَكونَ صَاحِيًا، وَذا وَقارٍ (أيْ إنْسانًا جادًّا يَعْرِفُ أن يَعيشَ في ظِلِّ الأبديَّةِ). وَيَجِبُ على الشُّيوخِ أيضًا أنْ يَكونُوا مُتَعَقِّلين (أيْ أنْ يَسْلُكوا بِمَعْزِلٍ عَنْ أيِّ طَيْشٍ أوْ تَهَوُّرٍ). وَيَجِبُ أنْ يَكونوا أصِحَّاءَ في الإيمانِ وَالمَحَبَّةِ وَالصَّبْرِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَكونوا مُكْتَمِلي الصِّحَّةِ! وَكَمالُ الصِّحَّةِ يَتَلَخَّصُ في أنْ يَكونَ المَرْءُ صَحيحًا في إيمانِهِ، وَصَحيحًا في مَحَبَّتِهِ، وَصَحيحًا في صَبْرِهِ.

ثُمَّ يَنْتَقِلُ بولسُ للحَديثِ عَنِ العَجائِزِ فيقولُ في الأعْداد 3 5:

كَذلِكَ الْعَجَائِزُ فِي سِيرَةٍ تَلِيقُ بِالْقَدَاسَةِ، غَيْرَ ثَالِبَاتٍ، غَيْرَ مُسْتَعْبَدَاتٍ لِلْخَمْرِ الْكَثِيرِ، مُعَلِّمَاتٍ الصَّلاَحَ، لِكَيْ يَنْصَحْنَ الْحَدَثَاتِ أَنْ يَكُنَّ مُحِبَّاتٍ لِرِجَالِهِنَّ وَيُحْبِبْنَ أَوْلاَدَهُنَّ، مُتَعَقِّلاَتٍ، عَفِيفَاتٍ، مُلاَزِمَاتٍ بُيُوتَهُنَّ، صَالِحَاتٍ، خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ، لِكَيْ لاَ يُجَدَّفَ عَلَى كَلِمَةِ اللهِ.

إذًا، يُوْصي الرَّسولُ بولسُ تِيْطُسَ بأنْ يُعَلِّمَ العَجائِزَ أنْ يَسْلُكْنَ سُلوكًا يَليقُ بالقَداسَةِ، وَأنْ يَبْتَعِدْنَ عَنِ النَّميمَةِ، وَأنْ لا يَكُنَّ مُسْتَعْبَداتٍ للخَمْرِ. وَمِنْ جِهَةٍ أُخرى، يَجِبُ على العَجائِزِ أنْ يَكُنَّ مُعَلِّماتٍ الصَّلاحَ، وَأنْ يَنْصَحْنَ الحَدَثاتِ (أي الشَّابَّاتِ) "أنْ يَكُنَّ مُحِبَّاتٍ لِرِجَالِهِنَّ وَيُحْبِبْنَ أوْلادَهُنَّ، مُتَعَقِّلاتٍ، عَفِيفَاتٍ، مُلازِمَاتٍ بُيُوتَهُنَّ، صَالِحَاتٍ، خَاضِعَاتٍ لِرِجَالِهِنَّ". لِماذا؟ لِكَيْ لا يُجَدَّفَ على كَلِمَةِ اللهِ. وَما أحْوَجَنا، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، إلى هَذِهِ النَّصائِحِ في أيَّامِنَا هَذِهِ! وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّنا كَمَسيحيِّينَ نُعْطي عَدُوَّ نُفوسِنا فُرَصًا كَثيرَةً جِدًّا للتَّجْديفِ على كَلِمَةِ اللهِ بِسَبَبِنا. لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَكونَ حَريصينَ في حَياتِنا المَسيحيَّةِ وَسُلوكِنا المَسيحيِّ كَيْ لا يُجَدَّفَ على اللهِ أوْ كَلِمَتِهِ بِسَبَبِنا.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدِ السَّادِس:

كَذلِكَ عِظِ الأحْدَاثَ أنْ يَكُونُوا مُتَعَقِّلِينَ،

وَالحَديثُ هُنا هُوَ عَنِ الأحْداثِ (أي: الشُّبَّان). فَيَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَكونوا مُتَعَقِّلين أيْ أنْ يَتَصَرَّفوا باتِّزانٍ بَعيدًا عَنْ أيِّ طَيْشٍ أوْ تَهَوُّرٍ.

وَيُناشِدُ الرَّسولُ بولسُ تيطُسَ بأنْ يَكونَ قُدْوَةً حَسَنَةً. لِذا فإنَّهُ يَقولُ لَهُ في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدَيْنِ السَّابِعِ وَالثَّامِنِ:

مُقَدِّمًا نَفْسَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ قُدْوَةً لِلأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، وَمُقَدِّمًا فِي التَّعْلِيمِ نَقَاوَةً، وَوَقَارًا، وَإِخْلاَصًا، وَكَلاَمًا صَحِيحًا غَيْرَ مَلُومٍ، لِكَيْ يُخْزَى الْمُضَادُّ، إِذْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ رَدِيءٌ يَقُولُهُ عَنْكُمْ.

فَلا يَكْفي أنْ يَتَحَدَّثَ تِيْطُسُ عَنْ هَذِهِ الأمورِ، وَلا أنْ يُعَلِّمَها وَحَسْب، بَلْ يَنْبَغي لَهُ أنْ يُمارِسَها عَمَلِيًّا. وَيَنْبَغي لِتيطُسَ أيضًا أنْ يُقَدِّمَ تَعليمًا نَقِيًّا في وَقارٍ وَإخلاصٍ وَكلامٍ صَحيحٍ غَيْرَ مَلومٍ. فَمِنْ شَأنِ هَذا أنْ يُخْزي أعْداءَ الحَقِّ لأنَّهُمْ لَنْ يَجِدوا شَيئًا رَديئًا يَفْتَرونَ بِهِ عَلَيْهِ.

ولَيْتَ الربَّ يُعْطينا جَميعًا نِعْمَةً كَيْ نَعيشَ دائِمًا حَياةً تُمَجِّدُ اللهَ الحَيَّ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى تِيْطُس! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ تُعْطي اللهَ المَكانَةَ الأولى في قَلْبِكَ وَحَياتِكَ، وَأنْ تَكونَ حَياتُكَ بِمُجْمَلِها شَهادَةً حَيَّةً عَنِ اللهِ الحَيِّ الذي أحَبَّكَ وَبَذَلَ ابْنَهُ الوَحيدَ لأجْلِكَ. باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!